



دراسات

منافسات الانتخابات الرئاسية الأميركية: واقعها ومآلاتها

أسامة أبو ارشيد | مارس 2016

منافسات الانتخابات الرئاسية الأميركية: واقعها ومآلاتها

سلسلة: دراسات

أسامة أبو ارشيد | مارس 2016

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2016

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقية والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليةّ عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجٍ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص. ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

1.....	مقدمة
2.....	النظام السياسي الأمريكي
4	1. الانتخابات التمهيدية
6	2. الانتخابات العامة
7.....	انتخابات 2016
8	3. سياق انتخابات 2016 وأهم قضاياها
11	4. محددات مهمة في فهم انتخابات 2016
13.....	أبرز المرشحين عن الحزبين وفلسفتهم السياسية
14	1. المتنافسون الديمقراطيون
19	أ. هيلاري كلينتون:
21	ب. بيرني ساندرز:
23	2. المتنافسون الجمهوريون
27	أ. دونالد ترامب:
28	ب. تيد كروز:
29	ج. ماركو روبيو:
30	د. جون كيسيك:
31.....	خاتمة

مقدمة

تعدّ الانتخابات الأميركية، الرئاسية بالدرجة الأولى والتشريعية الفدرالية بدرجة أقل، شأنًا عالميًا مثلما هي شأنٌ محلي أميركي، وذلك بعكس أي انتخاباتٍ في دول العالم الأخرى. فالعالم كله يهتمّ بمتابعة تفاصيل الانتخابات الأميركية، من حيث أساليبها، وقوانينها، وإجراءاتها، وحملات مرشحيها، ومحاولة معرفة خلفياتهم الفكرية والسياسية، وبرامجهم الانتخابية، ومدى تأثير مرشحٍ ما في السياسة الدولية في حال فوزه بترشيح حزبه ويصبح قريبًا من سدة الرئاسة، أو في حال فاز فيها.

لا شك أنّ هذا الاهتمام العالمي له مسوغات كثيرة تبرّره؛ فالولايات المتحدة هي القوة العظمى عالميًا، سواءً عسكريًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا. ومن ثمّ، يرتبط الاستقرار العالمي إلى درجة كبيرة بهذه الدولة، وإلى حدٍ ما بالخلفية الفكرية والسياسية للرئيس. وقد يذهب بعضهم إلى أنّ الولايات المتحدة دولة مؤسسات عريقة، ومن ثمّ يصعب حكمها عبر شخصٍ واحدٍ مهما كانت قوته. وهذا صحيحٌ، ولكنّ الرئيس الأميركي أيضًا يملك صلاحياتٍ واسعةً في حقل السياسة الخارجية، مقارنة بصلاحياته في الحقل السياسي الداخلي الذي تنازعه فيه بشكلٍ أكبر المؤسسات التشريعية والقضائية. كما أنّ الخلفية الفكرية والسياسية للرئيس تساهم بشكلٍ كبير في تحديد مسار سياسات الولايات المتحدة، داخليًا وخارجيًا.

عمليًا، لا تجري القرارات السياسية المركزية والكبرى في الولايات المتحدة في فراغ، ولا تخضع في الغالب (وليس دائمًا) لمزاجات فردية، بل إنها تكون موضوع نقاشاتٍ حادةٍ ومعتمّقةٍ في مراكز الدراسات والمؤسسات المختلفة. ولأنّ مؤسسة الرئاسة هي رأس الهرم التنفيذي، ولا يوجد منافس للرئيس في مؤسسته، على عكس الكونغرس، الذي يعدّ مؤسسةً مجموع متعارضة في الغالب، فإنّ تبني مؤسسة الرئاسة أو ميلها لتوجه أو سياسة ما، يجعل ذلك مرجحًا. وفي المجال الدولي، يمكن أن ينتج من تبني الرئيس لسياسات تدخّلية عسكرية في الخارج تهديدات للاستقرار العالمي، كما كانت الحال أثناء حكم جورج بوش الابن (2001-2009)، في حين أنّ تبني الرئيس لسياساتٍ حذرة متردّدة عالميًا، قد يؤدي إلى خلق بؤر فوضى عالمية، كما نرى ذلك اليوم في ظلّ رئاسة باراك

أوباما، وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط. وينطبق ذلك على السياق الاقتصادي، فأزمة العقارات الأمريكية، في أواخر عام 2007، أفضت إلى ركود اقتصادي أمريكي امتد إلى كثير من اقتصادات العالم.

لذلك كله، تعدّ الانتخابات الأمريكية لعام 2016، مهمةً أميركيًا وعالميًا، كما أنها شديدة الأهمية بالنسبة إلى القضايا العربية، ذلك أنّ الرئيس القادم في البيت الأبيض سيرثُ الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة، وسيكون ملزمًا بالتعامل معها والتأثير فيها. وبناءً عليه، من المهم فهم هذه الانتخابات، وسياقها، والقضايا المطروحة فيها، وأبرز مرشحيها، وفلسفتهم في الحكم، داخليًا خارجيًا، وهي المحاور التي سنناقشها بعد تقديم مختصرٍ حول طبيعة النظام السياسي الأمريكي، ومفهوم الانتخابات التمهيدية في كل حزب، ثمّ الانتخابات العامة.

النظام السياسي الأمريكي

يقوم النظام السياسي الأمريكي على أساس جمهورية تمثيلية ديمقراطية فدرالية، بحيث ينتخب فيها المواطن الأمريكي ممثليه في فروع ومستويات الحكومة المختلفة¹. وتتكون الحكومة الفدرالية من ثلاث سلطات أو فروع رئيسية، هي: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، وتنظم علاقاتها قاعدة "الضبط والموازنات" Check and Balances. ويقوم منطق هذه القاعدة على أن كل فرع من فروع الحكومة الثلاثة، يملك من الأدوات الدستورية والسياسية ما يمكنه من ضبط جنوح أو تفرد أي فرع من فروع الحكومة الثلاثة بالسلطة². هذا على المستوى الفدرالي، أما على المستوى المحلي والولائي، فإن المواطنين الأمريكيين، أيضًا، ينتخبون ممثليهم، وثمة منظومة دستورية وقانونية تنظم العلاقة بين الفدرالي والولائي.

ومع أن المواطن المستوفي للشروط، وأهمها أن يكون متمتعًا بالجنسية الأمريكية ويبلغ الثامنة عشرة من عمره، بالإضافة إلى شروط أخرى³، هو الوحيد صاحب الحق في أن يدلي بصوته، فإن ذلك لا يعني أنه الفاعل الوحيد في أي انتخابات أمريكية، إذ إن ثمة فاعلين آخرين، أهمهم، جماعات الضغط والإعلام. وقد تضاعف دور

¹ "The U.S. Political System," Boundless, at: <https://goo.gl/v1VuLr>

² "Checks and Balances," Fact Monster, at: <http://www.factmonster.com/ipka/A0777009.html>

³ "What are the requirements to be eligible to vote in federal elections?," LawInfo, at: <http://goo.gl/2ailsp>

جماعات الضغط ونفوذها في الانتخابات الأمريكية بعد حكمين قضائيين للمحكمة العليا الأمريكية: الأول في عام 2010، والذي ألغى السقف المالي الذي يمكن للشركات والنقابات أن تقدمه في أي انتخابات في محاولة للتأثير في نتائجها، والثاني في عام 2014 من المحكمة ذاتها، وبلغ سقف التبرعات المالية المسموح للأغنياء تقديمها لكل المرشحين، وإن كان قد أبقى على الحد الأعلى الذي يمكن تقديمه لمرشح واحد، وهو 2600 دولار، و32,400 دولار للجنة وطنية انتخابية لأي حزب⁴. ولذلك، فإن كثيرين في الولايات المتحدة يؤكدون أن الديمقراطية الأمريكية ليست ديمقراطية حقيقية، إذ إنها خاضعة لرؤوس الأموال وتوجيه الإعلام. وحسب تقرير استقصائي لصحيفة نيويورك تايمز، نشر في تشرين الأول/أكتوبر 2015، فإن 158 عائلة فقط قدمت، سواء مباشرة أو عبر شركات لها، نحو نصف التبرعات للمرشحين الرئاسيين من الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، في مرحلة مبكرة من حملاتهم الانتخابية لعام 2015، بقيمة 176 مليون دولار، ولكن معظمها ذهبت للحزب الجمهوري⁵. ولتوضيح حجم المعضلة ونفوذ أصحاب رؤوس الأموال وجماعات الضغط، فإن الانتخابات الرئاسية عام 2012 مثلاً قد بلغت تكلفتها نحو ملياري دولار، في حين أنها تتجاوز سبعة مليارات دولار إذا أضفنا إليها تكلفة انتخابات الكونغرس التي رافقتها⁶.

ومما يضاعف من أزمة تمثيل الديمقراطية الأمريكية للمواطن، هو أن العملية الانتخابية، مرتبهة في الغالب لحزبين رئيسيين، الجمهوري والديمقراطي، على الرغم من أنه لا يوجد نص دستوري أو قانوني ينص على نظام الحزبين أو يقصر تشكيل الأحزاب أو التصويت لها على هذه الأرضية. غير أن حقيقة الحال، لأسباب تاريخية وواقعية، تقول إن الحزبين هما من يسيطر عملياً على الحياة السياسية الأمريكية. وكمثال على ذلك، فإن الكونغرس الحالي المنتخب عام 2014، لا يوجد فيه سوى عضوين مستقلين في مجلس الشيوخ من أصل

⁴ Richard Wolf and Fredreka Schouten, "Supreme Court lifts ban on aggregate campaign donations," *USA Today*, April 2, 2014, at: <http://goo.gl/39Wt95>

⁵ Nicholas Confessore, Sarah Cohen and Karen Yourish, "Buying Power," *The New York Times*, October 10, 2015, at: <http://goo.gl/W492hQ>

⁶ J.F., "Why American elections cost so much," *The Economist*, February 9, 2014, at: <http://goo.gl/szvZkj>

100، وهما ينسقان مع الحزب الديمقراطي ويتداولان معه، في حين أن مجلس النواب الذي يضم 435 عضواً، ليس فيه أي عضو مستقل الآن⁷.

1. الانتخابات التمهيدية

يتعين على الأشخاص الراغبين في الحصول على ترشيح حزبهم للترشح للانتخابات الرئاسية، أن يترشحوا أولاً في انتخابات تمهيدية ويتنافسوا على أصوات أعضاء حزبهم. ويتم ذلك عبر صيغتين أساسيتين: التجمعات الانتخابية Caucuses، والانتخابات الابتدائية Primaries. وتتبع أغلبية الولايات الأميركية صيغة الانتخابات الابتدائية، في حين أن 13 ولاية، ومنطقتين تابعتين للولايات المتحدة، تتبع أسلوب التجمعات الانتخابية، كما أن هناك أربع ولايات تتبع نظاماً مختلطاً من الصيغتين⁸.

تقوم صيغة التجمعات الانتخابية، على اجتماع أعضاء أحد الحزبين في مناطق محددة سلفاً، إذ يقومون بنقاشات علنية، ويعلنون فيها أسباب دعمهم لأي من المرشحين، ثم يحسب عدد أنصار كل مرشح، وعلى أساس ذلك يتم منح عدد معين من مندوبيين لكل مرشح، بناء على نسبة حسم معينة، وهي 15% للديمقراطيين، و20% للجمهوريين.

أما الانتخابات الابتدائية، فتتم عبر تصويت أنصار كل حزب لمرشحهم المفضل في الحزب، وذلك تماماً ما يحصل في الانتخابات العامة. وبعد عدّ الأصوات، يحصل المرشح على عددٍ من المندوبيين بناء على آلية حسابية معينة، تختلف من حزبٍ إلى آخر، ومن ولايةٍ إلى ولاية. كما تعطي بعض الولايات مثل "أوهايو" و"فلوريدا" كل مندوبيها إلى مرشح واحد إن حصل على 50+1% من الأصوات، وليس على أساس نسبي. كما تسمح بعض الولايات لمن هم غير منتمين إلى حزب معين أن يصوتوا في انتخاباته الابتدائية (مفتوحة)، في

⁷ JENNIFER E. MANNING, "Membership of the 114th Congress: A Profile," Congressional Research Service, October 31, 2015, at: <https://www.fas.org/sgp/crs/misc/R43869.pdf>

⁸ Jennifer Mueller, "How Many States Use a Caucus Rather Than Primary?" The Class Room, at: <http://bit.ly/1LAhQOT>

حين أن الأغلبية تقصرها على أعضاء الحزب فقط (مغلقة). وتعد نيوهامشر أول ولاية تحدث فيها انتخابات تمهيدية في الولايات المتحدة، وتعد في شباط/ فبراير⁹.

ومن الضرورة الإشارة إلى أن كل حزب يشرف على تجمعاته الانتخابية وينظمها وينفق عليها، في حين تعود مسؤولية الإشراف على الانتخابات الابتدائية وتنظيمها إلى حكومة الولاية، وهي من تتحمل تكاليفها، كما في الانتخابات العامة¹⁰.

وبعد انتهاء كل التجمعات الانتخابية والمبدئية، والتي تستمر، نظرياً حتى 18 حزيران/ يونيو، فإن المرشح الذي حصل على أعلى عددٍ من المندوبين، يعلن كمرشح رسمي في "المؤتمر الوطني" للحزب، وذلك بعد أن يدلي المندوبون بأصواتهم لمصلحته. ويبلغ العدد الكلي للمندوبين في الحزب الديمقراطي 4763 مندوباً، ولكي يفوز أحد المرشحين بترشيح حزبه له، فهو بحاجة إلى أن يفوز بـ 2383، في حين أن العدد الكلي للمندوبين في الحزب الجمهوري يبلغ 2472 مرشحاً، ويحتاج أي مرشح لـ 1237 مندوباً ليصبح المرشح الرسمي للحزب¹¹. وهناك أمر مهم في عملية حساب المندوبين، وهم "المندوبون الكبار" Super Delegates. ففي الحزب الديمقراطي هناك 712 "مندوباً كبيراً"، وهم مسؤولون في الحزب وأعضاؤه المنتخبون في الكونغرس وغيره، وهم أحرار في منح أصواتهم للمرشح الذي يرونه مناسباً. أما في الحزب الجمهوري، فهناك 168 "مندوباً كبيراً" في الحزب، هم أعضاء "اللجنة الوطنية الجمهورية" (ثلاثة عن كل ولاية ومنطقة تابعة لأميركا). وحسب قانون إجرائي أقر عام 2012 في مؤتمر الحزب، فإن هؤلاء "المندوبين الكبار" ملزمون بالتصويت حسب نتائج تصويت مناطقهم في الانتخابات التمهيدية¹².

⁹ "What is the difference between a primary, a caucus and a convention?," U.S. Elections, at: <http://goo.gl/gn7mE6>

¹⁰ Josh Putnam, "Everything you need to know about how the presidential primary works," *The Washington Post*, May 12, 2015, at: <https://goo.gl/bdwicR>

¹¹ "Who's Winning the Presidential Delegate Count?," *Bloomberg*, March 13, 2016, at: <http://bloom.bg/1KnBoeV>

¹² Ibid.

أما إن لم يتمكن أي مرشح من الحصول على أعداد المندوبين المطلوبين، فحينها، يتم التوجه إلى المؤتمر الوطني للحزب، حيث تجري صفقات سياسية بين المرشحين وزعماء الحزب، وربما تحصل انتخابات إضافية في المؤتمر، للخروج بمرشح، ويسمى المؤتمر حينها Brokred Convention¹³.

2. الانتخابات العامة

بعد استقرار كل حزب على مرشحه الرئاسي، فإنه يصبح مرشحًا للانتخابات العامة نيابةً عن حزبه. ويكون لكل مرشح حملة انتخابية خاصة، مدعومة من حزبه، وفيها عدد كبير من الموظفين والمساعدين والمستشارين والإستراتيجيين الانتخابيين وخبراء استطلاعات الرأي. وتجري الانتخابات الرئاسية كل أربع سنوات، وتكون في أول ثلاثاء من تشرين الثاني/نوفمبر. وفي العادة، فإن حملتي الحزبين تتجنبان التركيز على الولايات المعروفة بأنها تتبع للحزب الآخر في الانتخابات الرئاسية، مثل كاليفورنيا الديمقراطية، وتكساس الجمهورية مثلًا، وعضًا عن ذلك يركز المرشحون على الولايات الترجيحية، التي لا تلتزم التصويت لحزب واحد في كل انتخابات رئاسية، وأشهر ولايتين في هذا السياق هما فلوريدا وأوهايو.

ويحتاج أي مرشح، ليفوز بالانتخابات الرئاسية إلى أن يفوز بأصوات 270 "كلية انتخابية" Electoral College، من مجموع 538 على مستوى الولايات المتحدة. وهؤلاء مندوبون يسميهم كل حزب في كل ولاية. وعمليًا، فإن ناخبي كل ولاية يصوتون لهم، ثم يعطي مندوبو أي من الحزبين أصوات الولاية التي فاز فيها حزبه، لمرشحهم للرئاسة ونائبه¹⁴. وتقوم فكرة "الكلية الانتخابية" بناء على مساومة دستورية أجراها الآباء المؤسسون، بين هؤلاء الذين أرادوا أن يكون انتخاب الرئيس مباشرة من قبل الكونغرس، وبين هؤلاء الذين أرادوه تصويبتًا مباشرًا من الشعب¹⁵. فوضعت هذه الصيغة للحد من سلطة الرئيس، حتى لا يدعي تفويضًا شعبيًا في

¹³ "Brokred convention," Political Dictionary, at: <http://bit.ly/21CR8NS>

¹⁴ "The General Election Campaign," Boundless, at: <https://goo.gl/8ptluW> and "Electoral college," Boundless, at: <http://bit.ly/1pWa7qP>

¹⁵ "What is the Electoral College?" at: <http://1.usa.gov/1p0HyQA>

مواجهة الكونغرس، وإبقاء صلاحياته قوية حتى لا يخضع لابتزاز الكونغرس، على أساس أنه هو من أعطاه التفويض، ولكي لا يجري الإخلال بمبدأ "الضبط والتوازنات".

أما في حالة عدم تمكن أي من المرشحين من تأمين 270 "كلية انتخابية"، في حال وجود مرشح مستقل أو مرشح حزب ثالث تقاسم معها أصوات "الكليات الانتخابية"، فحينها، وحسب النص الدستوري، فإن الرئيس ينتخب من مجلس النواب، بحيث يكون لكل ولاية صوت واحد فقط. أما مجلس الشيوخ، فإنه ينتخب نائب الرئيس، بحيث يكون لكل عضو فيه صوت واحد. أما في حال فشل مجلس النواب في التصويت لرئيس إلى يوم القسم الرئاسي، في العشرين من كانون الثاني/يناير، يصبح نائب الرئيس المنتخب في مجلس الشيوخ، رئيساً بالوكالة، إلى حين انتهاء الإشكال في مجلس النواب¹⁶.

ومع أداء "الرئيس المنتخب" القسم الرئاسي في العشرين من كانون الثاني/يناير، فإنه يصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية لولاية من أربعة أعوام¹⁷.

انتخابات 2016

يمثل ما سبق إطاراً عاماً تقنياً لفهم الانتخابات الأميركية الرئاسية، سواء من ناحية الإجراءات، أو المراحل المختلفة التي يمر بها كلا الحزبين، وصولاً إلى الانتخابات العامة. وسنتناول تالياً انتخابات الرئاسة لعام 2016، ولكن قبل ذلك من الضروري الإشارة إلى أن ثمة انتخابات مرافقة وموازية لها تعقد في ذات الوقت، وهي شديدة الأهمية كذلك، ويتعلق الأمر بانتخابات التجديد النصفى لكل أعضاء مجلس النواب البالغ عددهم 435 عضواً، والذين ينتخبون لدورة من عامين، و33 أو 34 (تختلف من دورة إلى أخرى كل عامين أيضاً) عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ من أصل 100، والذين ينتخبون لمدة ست سنوات. وبذلك، يكون هناك انتخابات تجديد ثلث أعضاء مجلس الشيوخ كل عامين. وبالإضافة لانتخابات التجديد النصفى للكونغرس كل عامين والتي

¹⁶ "Frequently Asked Questions," at: <http://1.usa.gov/1pWaf9U>

¹⁷ "Inauguration Day in the United States," Time and Date, at: <http://bit.ly/1o0L5VT>

تترافق إحداها مع الانتخابات الرئاسية، فإن 34 من أصل 50 ولاية أميركية تنتخب حكامها لمدة أربع سنوات في ذات الوقت¹⁸، باستثناء ولايتي فيرمونت ونيوهامشير اللتين تنتخبان حاكمين لدورة من عامين. وتكمن أهمية ما سبق في أن الرئيس الذي ينجح في الانتخابات الرئاسية ويترافق نجاحه مع نجاح حزبه في انتخابات الكونغرس بمجلسيه يكون في وضع أقوى لمحاولة تطبيق أجندته التي انتخب على أساسها، في حين أن خسارة حزبه لانتخابات الكونغرس بمجلسيه، أو حتى أحدهما، يصعب عليه وضع أجندته الانتخابية محل التطبيق، وهو الأمر الذي يفرض عليه الدخول في مساومات كثيرة مع الأغلبية المعارضة من الحزب الآخر.

3. سياق انتخابات 2016 وأهم قضاياها

تأتي انتخابات الرئاسة لعام 2016 لتسدل الستار على دورتين رئاسيتين للرئيس الديمقراطي باراك أوباما، والذي فاز في انتخابات أواخر عام 2008، وذلك بعد ثماني سنوات من حكم الرئيس الجمهوري السابق، جورج بوش الابن. فبالنسبة إلى الديمقراطيين، فإن انتخابات 2016 تعني صراعًا للمحافظة على إرث إدارة أوباما، سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية. أما بالنسبة للجمهوريين، فإن انتخابات أواخر هذا العام تتيح لهم فرصة لإنهاء 8 سنوات من سياسات هذه الإدارة التي يعارضونها بقوة، سواء في ما يتعلق بالسياسة الداخلية، كمسألة إصلاح نظام الرعاية الصحية، أم السياسات التي يصفها الجمهوريون بالمتساهلة مع المهاجرين غير الشرعيين، أو في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، وما يتهمون به إدارة أوباما من إفقاد أميركا لزعامتها الدولية.

كان نجاح أوباما في الانتخابات الرئاسية عام 2008، حدثًا استثنائيًا بحد ذاته. فهو أميركي أسود، ومن أصول كينية مسلمة. ويعد الأمران كافيين لتوضيح استثنائية الحدث، فالسود عاشوا عبيدًا في الولايات المتحدة لنحو قرنين ونصف¹⁹، وهم لا يزالون يعانون التمييز العنصري والتهميش إلى اليوم. ولم يكن أوباما أول رئيس أسود ينتخب في تاريخ الولايات المتحدة، فحسب، بل إنه أول رئيس أسود من أصول مسلمة أفريقية، واسم أبيه حسين، وهو الاسم الذي كان يستدعي كثيرًا من الغضب لدى شرائح كثيرة من الأميركيين، حينها، ذلك أنه كان مرتبلاً

¹⁸ Robert Longley, "The Legislative Branch," About News, at: <http://abt.cm/1U0o0kz>

¹⁹ "Slavery and the Making of America," PBS, at: <http://to.pbs.org/19tiWAC>

في أذهانهم بالرئيس العراقي الراحل صدام حسين، والذي كان يُقدم على أنه عدو خطير للولايات المتحدة. كما انتخب أوباما رئيسًا في ذروة سنوات حرب بوش العالمية على "الإرهاب الأصولي الإسلامي"، وذلك مع أن نحو 11% من الأميركيين كانوا يعتقدون أنه مسلم حينها²⁰، وارتفعت نسبة من يعتقدون ذلك خلال فترة الانتخابات الرئاسية لعام 2012 والتي فاز فيها، أيضًا، إلى 19%²¹. وتبلغ نسبة من يعتقد من الأميركيين اليوم أنه مسلم نحو 29%²². وعلى الرغم من محاولات المنافسة الديمقراطية هيلاري كلينتون له عام 2008، والتلميح إلى أنه "مسلم"²³ لكسر صعوده في استطلاعات الرأي في الانتخابات التمهيدية الديمقراطية، فإن ذلك لم يفدها كثيرًا حينها، كما أنه لم يفد الجمهوريين في الانتخابات العامة في العام نفسه.

كانت ثمة أربعة أسباب مركزية خدمت باراك أوباما وساهمت في صناعة ظاهرتة عام 2008:

أولاً، ديمقراطيًا: كان الديمقراطيون قد سأموا ثماني سنوات من حكم بوش والجمهوريين، ومحاولتهم فرض أجندتهم سواء على صعيد السياسات الداخلية كقضايا الإجهاض وتعريف الزواج والضرائب، أو الخارجية كما في مفهوم الضربات الاستباقية والحروب الوقائية.

ثانيًا، أميركيًا وديمقراطيًا: كان الشعب الأميركي مرهقًا من حروب بوش اللامتناهية، وخصوصًا في العراق وأفغانستان وتكلفتها الإنسانية والاقتصادية الباهظة.

ثالثًا، أميركيًا: الركود الكبير الذي ضرب الاقتصاد الأميركي أواخر عام 2007، والذي ألقى الأميركيون باللائمة فيه على إدارة بوش، والجمهوريين عمومًا.

²⁰ "Growing Number of Americans Say Obama is a Muslim," Pew Research Center, August 18, 2010, at: <http://pewrsr.ch/1XGr2Zj>

²¹ David Jackson, "Poll: 29 percent still think Christian Obama is Muslim," *USA Today*, September 15, 2015, at: <http://bit.ly/1XGr2bB>

²² Kara Pendleton, "Here's How Many Americans Believe President Obama Is a Muslim," *IJ Review*, September 15, 2015, at: <http://bit.ly/25eJZYt>

²³ *Ibid.*

رابعًا، ديمقراطيًا: كان الديمقراطيون يبحثون عن مرشح نقيض لبوش قادر على إثارة حماسهم، ووجدوا في أوباما ذلك الشخص، إذ ساعده موقفه المعارض للغزو الأمريكي للعراق عام 2003، منذ أن كان عضوًا في مجلس شيوخ عن ولاية أليوني، وذلك مقابل هيلاري كلينتون، التي صوتت لمصلحة قرار الغزو كعضو في مجلس الشيوخ الأمريكي حينها.

ومع نهاية حكم إدارة بوش الثانية مطلع عام 2009، كانت نسبة البطالة في الولايات المتحدة في حدود 7.8% مقارنة مع 4% عندما تسلمتها من إدارة بيل كلينتون عام 2001²⁴. أما البطالة اليوم، تحت إدارة أوباما، واستنادًا إلى تقرير لوزارة العمل الأمريكية أواخر كانون الثاني/يناير الماضي، فقد انخفضت إلى 4.9%²⁵، وذلك مع أن المديونية العامة للولايات المتحدة ارتفعت مع أوباما إلى أكثر من 19 تريليون دولار، مقارنة مع أكثر من 10 تريليونات دولار مع نهاية رئاسة بوش²⁶. ويلقي الديمقراطيون باللائمة على الجمهوريين بذلك، جراء سنوات حكم بوش التي أرهقت الميزانية عبر حروب مكلفة وتخفيضات ضريبية كبيرة من دون مصدر دخل بديل للحكومة الفدرالية.

إن الديمقراطيين يرون في إدارة ديمقراطية جديدة، بعد عام 2016، تحصيلًا لما يروونه إنجازات إدارة أوباما والبناء عليها، كما في مسألة تخفيض البطالة، وقانون الرعاية الصحية الجديد الذي نجحت إدارة أوباما في تمريره عبر الكونغرس عام 2010، فضلًا عن تخفيف نزعات العسكرة في السياسة الخارجية، كما في انسحاب القوات الأمريكية من العراق أواخر عام 2011، وانسحاب جل القوات الأمريكية المقاتلة من أفغانستان، أواخر عام 2014. في المقابل، فإن الجمهوريين يرون ما يعتبره الديمقراطيون إنجازات، بأنه مجرد إخفاقات كبرى على الصعيدين الداخلي والخارجي. فهم يرون أن هذه الإدارة ضاعفت من حجم المديونية الأمريكية، وخلقت

²⁴ David Coleman, "Unemployment Rates by President, 1948–2016," History in Pieces, at: <http://bit.ly/1ScgJul>

²⁵ Nelson D. Schwartz, "Wages Rise as U.S. Unemployment Rate Falls Below 5%," *The New York Times*, February 5, 2016, at: <http://nyti.ms/1nLNeFc>

²⁶ Tyler Durden, "Total U.S. Debt Surpasses \$19 Trillion; Rises \$8.4 Trillion Under President Obama," Zero Hedge, February 1, 2016, at: <http://bit.ly/1pWaX72>

مشاكل أكبر عبر إصلاح قانون الرعاية الصحية عام 2010، وكذلك في ما يتعلق بسياساتها في مسائل الضرائب والهجرة. أما على الصعيد الخارجي، فإنهم يلومون إدارة أوباما على تراجع القوة والهيبة الأميركية. ويسوقون أمثلة كثيرة على ذلك، كما في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وصعود "داعش" في العراق وسوريا وليبيا، ودخول تلك الدول في حالة من الفوضى، ما تسبب في موجات هجرة بشرية واسعة نحو أوروبا بشكل يهدد حلفاء الولايات المتحدة الغربيين. كما أنهم يلومون الإدارة الديمقراطية على محاولات روسيا إعادة بعث نفسها كقوة أوروبية كبرى، عبر أوكرانيا، والضغط على دول أوروبية حليفة للولايات المتحدة، وكقوة عالمية عبر سورية، بسبب تردد إدارة أوباما. وهم أيضًا، غير سعيدين بالاتفاق النووي مع إيران في صيف 2015، ويرون أن إيران في طريقها لتصبح دولة نووية. كما أنهم غير راضين عن التمدد الصيني نحو أفريقيا وتوسع نفوذها في منطقة المحيط الهادئ، ولا عن تعزيز كوريا الشمالية لترسانتها النووية، فضلًا عن رفضهم لانفتاح إدارة أوباما على كوبا الاشتراكية. بشكل عام، فإن الجمهوريين يؤمنون أن أميركا تخسر زعامتها في العالم جراء سياسات هذه الإدارة، ولا بد من تدارك ذلك، عبر تعزيز الردع والهيبة الأميركية عالميًا²⁷. إذا، إنه تنافس بين نهجين ورؤيتين لأميركا ودورها عالميًا.

4. محددات مهمة في فهم انتخابات 2016

ثمة جملة من المحددات المهمة التي ينبغي أن تكون حاضرة في تحليلنا لانتخابات الرئاسة هذا العام، وذلك إذا ما أردنا استيعاب ما يجري بشكل دقيق، خصوصًا لناحية تقدّم مرشحين عن الحزبين لم يكن أحد يتوقع أنهم سيكونون منافسين حقيقيين، مثل بيرني ساندرز ديمقراطيًا أمام هيلاري كلينتون، ودونالد ترامب وتيد كروز وإلى حد أبعد ماركو روبيو جمهوريًا أمام مرشح المؤسسة السابق جيب بوش، أو أما حاكمي ولايتي نيوجرسي وأوهايو، المنسحب، كريس كريستي، وجون كيسيك.

²⁷ Paul Bonicelli, "How Foreign Policy Can Unite the Republican Presidential Field," *Foreign Policy*, January 14, 2016, at: <http://atfp.co/1U0oZRz>

أولاً، الأولويات: في الإطار العام، فإن أولويات أنصار الحزبين مختلفة. فحسب استطلاع للرأي أجري في كانون الثاني/يناير 2016، تعد أهم أولويتين بالنسبة للديمقراطيين هما التفاوت في توزيع الدخل والتأمين الصحي، في حين حلّ الإرهاب رابعاً والسياسة الخارجية سابعاً ضمن قائمة من ثماني أولويات. أما بالنسبة للجمهوريين، فإن أول أولويتين بالنسبة لهم هما الإرهاب والاقتصاد، في حين حلت السياسة الخارجية رابعاً²⁸.

ثانياً، التمرد على المؤسسة الحزبية السائدة: ونرى هذا في الحزبين؛ فجمهورياً، لا يزال ترامب، الذي تنتظر إليه مؤسسة الحزب Establishment بوصفه "شعبوياً" أرعن، والسيناتور كروز، غير المرغوب فيه من قبل مؤسسة الحزب، وينظر إليه كمتطرف، متقدماً في استطلاعات الرأي في الانتخابات التمهيدية. أما ديمقراطياً، فإن السيناتور ساندرز، الذي يصف نفسه بـ "الاشتراكي الديمقراطي" شكل منافساً غير متوقع لوزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون، إلى درجة أزعجت إدارة أوباما، القلقة من أن لا يتمكن ساندرز من كسب الانتخابات العامة في حال هزم كلينتون في الانتخابات التمهيدية، ومن ثم تبديد إرث أوباما الرئاسي في الحقلين الداخلي والخارجي²⁹.

ثالثاً، سقوط منطقي "الحكمة السائدة" Conventional Wisdom: وهذا مرتبط، إلى حد كبير، بالنقطة السابقة. فلم يتوقع أحد مع إعلان ترامب ترشيح نفسه أنه سيكون مرشحاً جدياً، كما أن كثيراً من المحللين توقعوا انهيار حملته مراراً عندما هاجم اللاتينيين والمسلمين والنساء والمعاقين جسدياً وغيرهم. ومع ذلك، فإنه لا يزال صامداً ومتقدماً إلى اليوم، وتثير حملته شرخاً مجتمعياً هائلاً بين أنصاره اليمينيين وبين معارضين له، خصوصاً الأقليات. إن كل المحللين والمراقبين كانوا ينظرون إلى كلينتون على أنها "المرشح الحتمي" للحزب الديمقراطي، خصوصاً مع قرار نائب الرئيس الأميركي جو بايدن عدم الترشح مقابلها، غير أن استطلاعات الرأي، ونتائج الانتخابات التمهيدية التي عقدت حتى منتصف آذار/مارس 2016، أظهرت تراجعاً حاداً لشعبية كلينتون أمام ساندرز، وذلك مع توالي تصاعد فضائحتها السياسية، كما في مسألة استخدامها لخدم إنترنت وبيريد إلكتروني

²⁸ "2016 Republicans: CNN/ORC poll full results," *CNN*, January 21, 2016, at: <http://cnn.it/1PR8Qaa>

²⁹ Brad Wilmoth, "Bernstein Finds White House 'Terrified' Clinton 'Blowing Up Own Campaign,' Invokes Nixon," *News Busters*, February 6, 2016, at: <http://bit.ly/1PILqsC>

خاصين خلال عملها كوزيرة خارجية، أو تلقيها مئات الآلاف من الدولارات من المؤسسات المالية الأميركية (وول ستريت).

رابعًا، الحماسة أو "طاقة الدفع" Momentum: ستؤدي حماسة القاعدتين الانتخابيتين للحزبين دورًا كبيرًا في تحديد هوية الحزب الفائز في الانتخابات التمهيدية، وكذلك العامة، إذ إن الأمر يرتبط إلى حد كبير بالخروج إلى الانتخابات أو Turnout. ولذلك، فإنه من المهم بالنسبة للحزبين أن يكون مرشحهما يملك قدرًا من الإثارة والمحبة. في حالة الديمقراطيين، فإن دافعهم سيكون الدفاع عن إرث إدارة أوباما في سياساته الداخلية والخارجية. أما جمهوريًا، فإن دافعهم سيكون غضبهم وحنقهم على إدارة أوباما وسنوات حكمه. وحتى الآن، يبدو أن طاقة الدفع لدى الجمهوريين ستكون أكبر من الديمقراطيين (خصوصًا مع الأعداد الهائلة الجديدة التي استقطبها ترامب للحزب). وستتضاعف مشكلة الحزبين في حال لم يستطيعا أن يوحدوا ناخبهم خلف مرشح واحد لكل منهما، خصوصًا في ظل المرارة التي أحدثتها، ولا تزال، الانتخابات التمهيدية بين المرشحين المختلفين وأنصارهم.

أبرز المرشحين عن الحزبين وفلسفتهم السياسية

يقتصر المسرح الديمقراطي اليوم على مرشحين اثنين، هما هيلاري كلينتون وبيزني ساندرز، وذلك بعد انسحاب حاكم ولاية ميريلاند السابق مارتين أومالي. أما الحزب الجمهوري، وبعد سلسلة من الانتخابات التمهيدية، لم يبق إلا أربعة مرشحين، هم: رجل الأعمال دونالد ترامب، والسيناتور عن ولاية تكساس تيد كروز، وحاكم ولاية أوهايو جون كيسيك، والسيناتور عن ولاية فلوريدا ماركو روبيو. في حين خرج من السباق كل من: حاكم ولاية نيوجرسي السابق كريس كريستي، وحاكم ولاية فلوريدا السابق جيب بوش، والجراح الأسود بن كارسون، ومديرة الأعمال كارلي فيورينا. ومن المحتمل جدًا أن كيسيك وروبيو قد يخرجان هما أيضًا من السباق، وذلك إذا ما خسر الانتخابات التمهيدية في ولايتهما، أوهايو وفلوريدا، لمصلحة ترامب أو كروز، وحينها فإن السباق سيقصر على المرشحين الأخيرين. أما إن فازا في انتخابات ولايتهما، فإنه سيصبح من الصعب جدًا على أي مرشح، من ناحية حسابية، أن يحصل على العدد المطلوب من المندوبين وهو 1237، وحينها قد نشهد صراعًا في

المؤتمر الوطني للحزب Brokered Convention، وقد تحاول "المؤسسة الحزبية" السيطرة على مخرجاته بترجيح كفة أحد المرشحين الثلاثة غير ترامب، وربما حتى الدفع بمرشح من غير المرشحين الأربعة المتنافسين.

1. المتنافسون الديمقراطيون

كانت "الحكمة السائدة" لأشهر طويلة، والتي ثبت خطأها في ما بعد، أنّ هيلاري كلينتون ستكون هي "المرشح الحتمي" للحزب الديمقراطي، ولم يكن أحد يأخذ ساندرز "الاشتراكي الديمقراطي" على محمل الجد. بل إنّ نائب الرئيس، جو بايدن لم يعلن، إلى حد كبير، ترشحه جراء تلك "الحكمة السائدة" حينها، بأنّ لا أحد يملك فرصة حقيقة أمام كلينتون في أي انتخابات تمهيدية ديمقراطية. غير أنّ الأشهر الماضية بدأت تشهد حالةً من التراجع لحملة كلينتون أمام حملة ساندرز بشكل يذكّر بما وقع مع حملتها الرئاسية قبل سبع سنوات أمام أوباما. وفعلاً، فقد تلقت كلينتون ضربات مؤلمة جداً لطموحاتها الرئاسية أمام ساندرز، ففي انتخابات ولايتي أيوا ونيوهامشر التمهيديتين، واللتين عادة ما تحددان زخم الحملات الانتخابية في المراحل اللاحقة، فازت في الأولى بشق الأنفس، وبنسبة بضعة أعشار في المئة (49.9% مقابل 49.6%)، في حين خسرت الثانية بشكل مذلٍ (نحو 60% لساندرز مقابل 38% لكلينتون). وحصل الأمر نفسه في تسعة انتخابات تمهيدية أخرى من أصل 22 جرت حتى 12 آذار/ مارس؛ إذ فاز ساندرز بتسعة منها، ليصبح مجموع ما فاز به من انتخابات تمهيدية هو 10، مقابل 12 لهيلاري. غير أنّ خسارة كلينتون لولاية ميتشغان في الثامن من آذار/ مارس، ربما تكون الإشارة الأكبر لورطة حملتها الانتخابية. فكلينتون، وحسب استطلاعات الرأي حتى ظهور النتائج، كانت متقدمة بفارق كبير على ساندرز، غير أنّ النتيجة جاءت مخالفة لكل التوقعات وذلك بفوز ساندرز، بفارق طفيف جداً، وبنسبة 49.8% مقابل 48.3%³⁰.

ولا يعني هذا أنّ حظوظ كلينتون ضعيفة في الحصول على الترشيح، بل هي الأقرب إلى ذلك لسببين رئيسيين:

الأول: يعود إلى طريقة توزيع المندوبين في الانتخابات التمهيدية الديمقراطية، إذ إنه توزيع نسبي، ومن ثمّ، فإنّ المرشحين يتقاسمان أصوات المندوبين بناءً على نسبة حسم هي 15%. وتعد كلينتون متقدمة حتى 12 آذار/

³⁰ <http://www.cnn.com/election/primaries/states/mi/Dem>

مارس على ساندرز في عدد "المندوبين المنتخبين": 551-772³¹.

الثاني: أنّ عدد داعمياها من "المندوبين الكبار" إلى اليوم أكبر من أولئك الذين يدعمون ساندرز: 472-23³².
ومن ثمّ، فإن عدد المندوبين (منتخبون وكبار) الذين يدعمونها حتى 12 آذار/ مارس هو: 1244 مقابل 574 لساندرز، ولكي يفوز متنافس بترشيح الحزب فهو بحاجة إلى 2383 مندوبًا.

أما أهم أسباب التراجع الحاد لحملة كلينتون ديمقراطيًا فيمكن تلخيصها في الأسباب التالية:

1. ضعف صدقيتها:

تشير استطلاعات الرأي إلى أن كلينتون تواجه مشكلة حقيقية من حيث الصدقية والنّقة بين الأميركيين. فحسب استطلاع للرأي أجري العام الماضي، فإن 61% من الأميركيين لا يتقون بها³³. ولا شك أن تداعيات الهجوم على القنصلية الأميركية في بنغازي عام 2012، وكيفية تعامل كلينتون معه، عندما كانت وزيرة للخارجية، وما تبعه من اتهامات لها بمحاولة حجب حقائقه عن الكونغرس، واكتشاف أنها كانت تستخدم بريدًا إلكترونيًا خاصًا، هي أمور ساهمت بشكل كبير في تردي تلك الصدقية.

ويجد كثير من الديمقراطيين صعوبة في تصديق ما تعلنه كلينتون من مواقف ليبرالية وتقدمية اليوم، ذلك أنّ مواقفها التي عرفت بها على مدى عقود، منذ أن كانت سيدة أولى منذ مطلع التسعينيات، مرورًا بانتخابها كعضو في مجلس الشيوخ الأميركي عن ولاية نيويورك (2001-2009)، ثم وزيرة للخارجية (2009-2013)، تتناقض تلك المزاعم. وعلى العكس من ذلك، فإن ساندرز معروف بمواقفه التي توصف بالتقدمية والليبرالية، منذ انتخابه في مجلس النواب عام 1991، ثم مجلس الشيوخ عام 2007.

³¹ "CNN delegate estimate," at: <http://www.cnn.com/election/>

³² Ibid.

³³ Byron Tau, "Hillary Clinton Hits Lows on Favorability, Trustworthiness in Poll," *The Wall Street Journal*, August 27, 2015, at: <http://on.wsj.com/1JnTfft>

2. افتقادها للحماس والإثارة:

المشكلة الأخرى التي تعانيها كلينتون هي أنها تبدو غير قادرة على خلق نوع من الإثارة والحماسة داخل قواعد الحزب الديمقراطي، وذلك على عكس ساندرز. وهذا بالضبط ما واجهته عام 2008 أمام أوباما. فأغلب القواعد الشابة للديمقراطيين ينظرون لكلينتون، كما أشرنا في النقطة السابقة، على أنها غير صادقة في ما تدعيه من مواقف ليبرالية وتقدمية، على عكس سجلها السياسي تاريخياً، كتأييدها الحرب على العراق، ولذلك فإنهم لا يتفاعلون كثيراً مع حملتها الانتخابية، وهذا ما أثبتته الانتخابات التمهيدية حتى 12 آذار/ مارس، وخصوصاً في ميتشغان.

3. الشكوك حول مزاعمها "الليبرالية" و"التقدمية":

تكن هنا ورطة كلينتون الحقيقية. فتاريخها السياسي، وسجل تصويتها كعضو في مجلس الشيوخ، أو سياساتها كوزيرة خارجية، لا توحى أبداً أنها "ليبرالية" أو "تقدمية"، بل إنّ الواضح، أنها بدأت تعدّل في لهجة خطابها ومواقفها جراء الضغوط التي فرضها تصاعد شعبية حملة ساندرز ديمقراطياً. فالمعضلات الأخلاقية التي تواجهها أميركا اليوم كثيرة، ومنها تصاعد التمييز العنصري، والتوزيع غير العادل للثروة، وجشع مؤسسات المال في وول ستريت، والحروب الأميركية اللامتناهية. وفي كل هذه القضايا، فإن ساندرز يتقدم على كلينتون، وهو أكثر مبدئية فيها³⁴؛ فساندرز مثلاً عارض قرار إدارة بوش غزو العراق عام 2003، وذلك عندما كانت معارضته غير شعبية في أميركا، في حين أنّ كلينتون أيدت ذلك. وعلى الرغم من إقرار كلينتون، أن تصويتها ذاك كان خاطئاً³⁵، فإن ذلك لم يفدها كثيراً. ويشير ساندرز، إلى أن كلينتون أيدت معاهدة "الشراكة الاقتصادية الإستراتيجية عبر المحيط الهادئ"، والتي يرى أنها تضر بحقوق العمال الأميركيين³⁶.

³⁴ H.A. Goodman, "Hillary Clinton is more right wing than you think: For progressives, a vote for her over Bernie Sanders is a waste," *Salon*, December 30, 2015, at: <http://bit.ly/1IWwbdT>

³⁵ Fred Kaplan, "Hillary Clinton Told the Truth About Her Iraq War Vote," *Slate*, February 4, 2016, at: <http://slate.me/1nQhCil>

³⁶ Stephen Collinson, "How would Bernie Sanders deal with the world?," *CNN*, February 6, 2016, at: <http://cnn.it/1T3NIDK>

ويرى كثيرون من أبناء القاعدة الانتخابية الديمقراطية، أن هيلاري متشددة في مقاربتها للسياسة الخارجية، فهي كوزيرة للخارجية أيدت تدخلًا أميركيًا محدودًا في الصراعين السوري والليبي، كما أنها وافقت على شحنات أسلحة إلى السعودية... إلخ³⁷. ولذلك، فثمة من يتهمها، في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، بأنها أقرب إلى الجمهوريين. بل إنَّ المؤرخ الأميركي المحافظ، روبرت كيغن، يصف مقاربتها للسياسة الخارجية بأنها أقرب إلى "المحافظين الجدد"³⁸. وعلى الرغم من أنَّ 69 في المئة من الديمقراطيين يرون أنَّ كلينتون أقوى في السياسة الخارجية من ساندرز (26 في المئة)³⁹ الذي يقر بأنه لا يملك خبرة كلينتون في هذا السياق وإن كان يملك "حكمة التقدير" مقارنة بها⁴⁰، فإنَّ 25 في المئة فقط من الديمقراطيين يقولون إنَّ السياسة الخارجية ستكون عاملاً مهمًا جدًا في تحديد وجهة تصويتهم⁴¹. وتحاول كلينتون أن تتغلَّب على هذه المعضلة عبر التلميح بأنَّ "حمائية" ساندرز في السياسة الخارجية ستكون عبئًا على الحزب الديمقراطي في الانتخابات العامة؛ فحسب كلينتون: "أنتم تصوتون للرئيس والقائد الأعلى للقوات المسلحة"، في تلميح إلى أنها الأكفأ على إبقاء أميركا آمنة⁴².

أما على صعيد معضلة العنصرية في أميركا، فإنَّ كثيرين في الحزب الديمقراطي يرون أنها غير صادقة كثيرًا في معارضتها لها. فمثلًا، خلال منافستها لأوباما في انتخابات عام 2008، تورطت حملة كلينتون غير مرة في اللعب ضمنيًا على وتر العنصرية بوصف أوباما من السود، كما أنها ألمحت إلى أنه مسلم⁴³.

وتتمثل مشكلة أخرى تواجهها كلينتون مع القاعدة الديمقراطية في علاقاتها الوطيدة مع المؤسسات المالية في وول ستريت وأذرعها الضاغطة، وهو الأمر الذي لا يكف ساندرز عن التذكير به. وعندما سألت عن تلقيها

³⁷ Goodman.

³⁸ Ibid.

³⁹ Collinson.

⁴⁰ Michael A. Memoli, "Sanders and Clinton clash in debate on foreign policy and progressivism," *Los Angeles Times*, February 4, 2016, at: <http://lat.ms/20tUzLp>

⁴¹ Collinson.

⁴² Team Fix, "Sanders-Clinton debate transcript: Annotating what they say," *The Washington Post*, February 4, 2016, at: <http://wapo.st/20L3CUW>

⁴³ Goodman.

مئات الآلاف من الدولارات من شركات أميركية كبرى مقابل كلمات ألقته، لم تستطع أن تجيب بأكثر من القول: "لا أعرف. هذا ما يدفعونه!"⁴⁴.

كل الأسباب السابقة دفعت ساندرز إلى التشكيك في صدقية سجل كلينتون "التقدمي"، وهو الأمر الذي ردت عليه هذه الأخيرة بالقول، إن ساندرز جعل من نفسه كأنه هو يقرر من يكون تقدمياً⁴⁵.

4. مشكلة مع القاعدة الديمقراطية الشابة:

أدى ما سبق إلى إضعاف كلينتون بين القاعدة الانتخابية الشابة في الحزب الديمقراطي، وهي قاعدة أكثر ليبرالية وأكثر تبنياً لقيم "تقدمية"، أو ما يصفه ساندرز بـ "الثورة"، ومع ذلك فإن كلينتون ما زالت غير قادرة، بوصفها ابنة للمؤسسة الحاكمة التقليدية في الحزب، على أن تتبنى هذا الفهم. فعندما سُئلت عن المشكلة التي تراها في مفهوم "الثورة"، كان جوابها بأنها تترك هذا الأمر لساندرز ليشرحه⁴⁶.

ومع محاولة كلينتون التقرب من تلك القاعدة الشابة في الحزب، مثل مدحها لالتزام جيلهم بمناهضة التمييز العنصري، والتمييز على أساس الجنس، أو ضد المثليين، وغياب العدالة الاقتصادية، وقلقهم من التغيرات المناخية، وتأكيدا أن الأسلوب الأنجع لتحقيق مطالبهم يكون بتغيير السياسات، فإن الواقع يقول إنها ما زالت لم تحقق نجاحاً يذكر في هذا السياق. ويجادل ساندرز هنا، أن التاريخ يثبت، أن الديمقراطيين يربحون الانتخابات فقط عندما يكون هناك تصويت كثيف⁴⁷، ومن ثمّ، فهو يراهن على أنه بدعم الشباب، أحد أهم العناصر التي أدت إلى نجاح أوباما عام 2008، فإنه قادر على أن يفوز بانتخابات عامة، على عكس ما تقوله كلينتون، بأنه لا يملك فرصاً قوية للمنافسة فيها.

ولا يعني ذلك أن كلينتون فقدت فرصها للظفر بترشيح الحزب الديمقراطي لها، بل على العكس، فهي ما زالت المرشح الأرجح له، خصوصاً مع دعم الأقليات لها، وتحديداً اللاتينيين والسود، والذين يشكلون نسبة معتبرة من

⁴⁴ Team Fix.

⁴⁵ Ibid.

⁴⁶ Ibid.

⁴⁷ Ibid.

القاعدة الديمقراطية. لكن ذلك لا يمنع من بروز مفاجآت غير سارة لحملة كلينتون، خصوصاً مع جهد ساندرز الكبير للتواصل معهم، ولجعل حملته على مستوى وطني، وليس فقط بين البيض من الأميركيين. كما لا يعني ذلك أنّ ساندرز ليس لديه مشاكل خاصة به قد تضعف حظوظه في الانتخابات التمهيدية بشكل كبير، وأهم هذه المشاكل ثلاث:

أ. الشكوك التي تثار بأنه قد لا يكون قادرًا على الفوز في انتخابات عامة كمرشح يقر بـ "اشتراكيته".

ب. الشكوك التي تثار حول كونه ليس ديمقراطيًا "أصيلًا"، ذلك أنه نجح في مجلسي النواب والشيوخ الأميركيين، كمرشحٍ مستقل، وإن كان يجتمع ويتداول ويصوت مع الديمقراطيين، وهو يقول بأن قيادة الحزب في مجلس الشيوخ قدمته في لجان مهمة⁴⁸.

ج. التساؤلات التي تثار حول فشله في التعامل مع فضائح وزارة "شؤون المحاربين القدامى" خلال ترؤسه لجنة "شؤون قدامى المحاربين" في مجلس الشيوخ⁴⁹.

ونعرض في ما يلي خلفية سريعة عن كلينتون وساندرز وأهم ملامح فلسفتها السياسية داخليًا وخارجيًا.

هيلاري كلينتون:

لكلينتون، البالغة من العمر 68 عامًا، تاريخ سياسي عريق، وهي ابنة المؤسسة التقليدية السائدة في الحزب الديمقراطي، وهي أقرب إلى تيار الوسط فيه. فقد كانت سيدة أميركا الأولى خلال رئاسة زوجها بيل كلينتون (1993-2001)، وكان لها دور سياسي خلال تلك السنوات. كما أنها أصبحت عضوًا في مجلس الشيوخ عن نيويورك (2001-2009)، ووزيرة خارجية في إدارة أوباما الأولى (2009-2013). وتقدم كلينتون نفسها على أنها المرشح الأقوى لحماية إرث أوباما، سواء أكان داخليًا أم خارجيًا، وتقول إنه لا ينبغي السماح للجمهوريين بحرف مسار البلد التصاعدي تحت رئاسة أوباما، وذلك كما فعلوا بعد أن جاء بوش وخلف زوجها بيل كلينتون

⁴⁸ Team Fix.

⁴⁹ Eric Bradner, "6 takeaways from CNN's Democratic town hall," *CNN*, February 4, 2016, at: <http://cnn.it/1L0neeM>

في الرئاسة، وبددوا 23 مليون وظيفة أوجدتها إدارة كلينتون⁵⁰. وهي تريد أن تتابع في البناء على سياساته الداخلية، وأهمها في مجالات التعليم والهجرة والرعاية الصحية. وسنقصر الحديث هنا، عن مقاربتها للسياسة الخارجية.

بشكل عام، فإنّ الخطوط العامة لسياسة هيلاري كلينتون الخارجية، في حال أصبحت رئيسة للولايات المتحدة، لا تختلف كثيرًا عن تلك التي تتبعها إدارة أوباما، فقد ساهمت بقدر كبير في صوغ نهجه في السياسة الخارجية، وترى تكاملًا بين اقتصاد قوي داخليًا ودبلوماسية مؤثرة خارجيًا. وتؤكد أنها ستحافظ على التقدم النوعي والكمي للمؤسسة العسكرية الأمريكية عالميًا. وتقول هيلاري، بأنها المرشح الأكفأ لإبقاء أميركا قوية وأمنة وقائدة للعالم في القرن الواحد والعشرين. وتركز على أنها لن تورط الولايات المتحدة في مغامرات عسكرية منفردة، وستعمل على تعزيز التحالفات الدولية التي تقودها الولايات المتحدة، كما في الحرب ضد "داعش". وتشدد على أنها ستصدى للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وتعمل مع الحلفاء الأوروبيين على احتواء العدوان الروسي في أوروبا وما وراء ذلك وردعه. وتشير إلى أنها ستعمل على محاسبة الصين على سياساتها التوسعية في منطقة آسيا ومنطقة المحيط الهادئ، وكذلك على أعمال القرصنة الإلكترونية، وحقوق الإنسان، والإخلال بالقواعد التجارية.

أما في ما يتعلق بالشرق الأوسط، فإن ما تطرحه لا يختلف كثيرًا إن لم يكن مطابقًا للسياسات التي تتبعها إدارة أوباما اليوم. بل إنها تلمح إلى أنها لن تبتعد كثيرًا عن نهج أوباما في السياسة الخارجية عبر التذكير بأنها ساهمت، من خلال موقعها كوزيرة للخارجية في إدارته الأولى، في فرض حصار عالمي قوي على إيران، وتحقيق وقف إطلاق نار في غزة عام 2012 و"حماية إسرائيل"⁵¹. وتتمثل أهم ملامح سياسة كلينتون الخارجية في الشرق الأوسط، كما يوضح برنامجها الانتخابي في هذا السياق، في⁵²:

أ. عدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي أبدًا ولا السماح لها بتهديد إسرائيل.

ب. هزيمة تنظيم "داعش" وأيديولوجيته من دون التورط في حرب برية جديدة، وإنما عبر دعم قدرات حلفاء

⁵⁰ MJ Lee, "Clinton, Sanders clash over what it means to be progressive," *CNN*, February 4, 2016, at: <http://cnn.it/1S0X8Qm>

⁵¹ <https://www.hillaryclinton.com/issues/>

⁵² *Ibid.*

الولايات المتحدة، كالجيش العراقي، أو تأكيد الالتزام نحو أفغانستان وديمقراطيتها وأمنها، وعبر دعم الاستقرار في اليمن وليبيا.

ج. مواصلة دعم إسرائيل لحماية نفسها، بما في ذلك تعزيز منظومة الدفاع الصاروخي "القبة الحديدية"، واعتبار تحدي أي طرف لأمن إسرائيل كتحدٍ لأمن أميركا.

إيرني ساندرز:

مع أنّ ساندرز، 74 عامًا، ذو تاريخ سياسي حافل منذ انتخابه رئيسًا لبلدية بيرلينغتون في ولاية فيرمونت (1981-1989)، مرورًا بانتخابه لمجلس النواب الأميركي ما بين (1991-2007)، ثم مجلس الشيوخ (2007-إلى اليوم) عن ولاية فيرمونت، فإنّ خبرته في السياسة الخارجية تعتبر محدودة جدًا، وهو لم يخدم في أي من لجان الكونغرس التي تتعامل مع قضايا الأمن والسياسة الخارجية. واللافت هنا أنّ ساندرز انتخب كمستقل في مجلسي النواب والشيوخ، وإن كان يصوت مع الديمقراطيين، غير أنه أعلن في عام 2015 انضمامه رسميًا للحزب الديمقراطي⁵³، وأعلن بعد ذلك منافسته على ترشيح الحزب للانتخابات الرئاسية.

يقدم ساندرز نفسه بوصفه "اشتراكيًا ديمقراطيًا"، ويعرّف "الاشتراكية الديمقراطية" أنها قائمة على إصلاح الاختلالات في النظام الاقتصادي الأميركي وتوزيع الثروة بشكل عادل، وكذلك على إصلاح النظام السياسي الأميركي، وكف سطوة رؤوس الأموال وجماعات الضغط عليه. وهو يرى أنّ الدولة ينبغي أن تمارس دور رعاية أكبر نحو مواطنيها في مجال البرامج الاجتماعية، وخصوصًا التعليمية والتأمين الصحي⁵⁴.

وكما سبقت الإشارة، فإن ساندرز يقر بأن خبرته في السياسة الخارجية محدودة إذا ما قورنت بخبرة كلينتون، غير أنه يشدد على أنه يملك "الحكمة التقديرية"، ودائمًا ما يذكر بمعارضته لحرب العراق التي أيدتها كلينتون

⁵³ Laura Meckler And Peter Nicholas, "Questions Loom About Bernie Sanders Qualifying for First Democratic Primary," *The Wall Street Journal*, November 4, 2015, at: <http://on.wsj.com/1Q5XVOs>

⁵⁴ "Senator Bernie Sanders on Democratic Socialism in the United States," November 19, 2015, at: <http://bit.ly/1I1ZF3u>

عام 2003. وقد تم انتقاد ساندرز بأنه يحيل أي موضوع في السياسة الخارجية إلى تصويته ضد حرب العراق عام 2003. وعملياً، فإن ساندرز لا يبتعد كثيراً عن أوباما وكلينتون في معارضة اعتماد الخيار العسكري كخيارٍ أول في مجال العلاقات الخارجية، ويرى أنه لا بد أن يكون الخيار الأخير، مع تأكيده أنه لن يتردد في استعمال القوة إن احتاج الأمر للدفاع عن أميركا وأمنها. ويشير في هذا السياق إلى أنه أيدّ التدخل العسكري الأميركي في البلقان في تسعينيات القرن الماضي، كما أنه صوت للتدخل العسكري في أفغانستان عام 2011، والضربات الجوية الأميركية في سورية عام 2014. وربما الفارق الوحيد هنا، أنه أكثر تشدداً من كلينتون وأوباما في استخدام الخيار العسكري، إذ يشدد على أن أميركا لا ينبغي أن تكون "شرطي العالم"⁵⁵.

ويرى ساندرز أنّ الأولوية الأميركية اليوم تتمثل بمحاربة "داعش" وهزيمته، غير أنه لا يرى أن هذه مسؤولية أميركية بالدرجة الأولى، بقدر ما هي مسؤولية الدول العربية والإسلامية، وخصوصاً تلك الغنية والقوية منها كالمملكة العربية السعودية. ويدعو إلى إنشاء حلف دولي، على غرار حلف شمال الأطلسي (الناتو)، يضم الدول العربية وروسيا لمحاربة "داعش"، كما يدعو إلى وضع الخلافات الأميركية مع كل من روسيا وإيران جانباً ومحاربة "داعش". ويشدد على ضرورة أن تقدّم الدول العربية قوات برية لمحاربة "داعش" في حين تقدم الولايات المتحدة دعماً جويّاً وتقنياً. وعلى الرغم من أنه يقرّ بدموية نظام الرئيس السوري، بشار الأسد، غير أنه يرى أن التعامل معه ليس أولوية، بل إنّ الأولوية هي لمحاربة "داعش"⁵⁶.

ويقول ساندرز إنه يؤيد الاتفاق النووي مع إيران، وبأنه لن يسمح لإيران بامتلاك سلاح نووي يهدد إسرائيل، أو يطلق سباق تسلح نووي في المنطقة. ومثل إدارة أوباما، فإنه يقول بأنه إن لم تلتزم إيران بشروط الاتفاق، فإنه سيعيد العقوبات الاقتصادية الدولية عليها، كما سيقبل كل الخيارات الأخرى على الطاولة، في تلميح للخيار العسكري⁵⁷.

وفي موضوع الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، فإن ساندرز، وهو يهودي من أصول بولندية، يؤكد على اقتناعه بحل الدولتين، القائم على الاعتراف "بحق إسرائيل في الوجود"، والعيش بسلام وأمن، مقابل دولة فلسطينية يقرر

⁵⁵ Ibid.

⁵⁶ Ibid.

⁵⁷ Ibid.

فيها الفلسطينيون مستقبلهم السياسي والاقتصادي. ومع تأكيده على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها أمام الصواريخ المنطلقة من غزة، فإنه يشير إلى أنه دان الردود الإسرائيلية "غير المتساوية" في غزة والتي أدت إلى مقتل كثير من المدنيين⁵⁸.

2. المتنافسون الجمهوريون

إن "الحكمة" التي كانت سائدة في السنة الماضية بأن جيب بوش سيكون هو "المرشح المفترض" للحزب الجمهوري ولمؤسسته التقليدية قد سقطت، فقد حصلت المفاجأة في تقدّم ترامب "الشعبي"، وتيد كروز "المحافظ المتطرف"، في استطلاعات الرأي، والانتخابات التمهيدية.

وقد عانى المرشحون المحسوبون على "المؤسسة التقليدية" حالة "التمرد" التي تشهدها صفوف الحزب الجمهوري منذ عام 2009، ردًا على انتخاب أوباما وسياساته الاقتصادية وتوجهاته نحو قضايا الهجرة والضرائب والرعاية الصحية والمديونية، فضلًا عن سياسته الخارجية. وقد تمثلت حركة التمرد تلك في تشكّل "حركة الشاي" حينها، والتي استطاعت أن توصل عددًا معتبرًا من مرشحيها في الحزب الجمهوري على حساب مرشحي "المؤسسة" إلى الكونغرس في انتخابات عامي 2010 و2014. ويمكن القول إنّ حالة التمرد التي يشهدها الحزب الجمهوري مردّها الغضب الشديد لدى القاعدة الأكثر محافظةً ويمينيةً فيه، وهم كبار السن من البيض في الأغلب، ليس فحسب من سياسات إدارة أوباما، بل أيضًا مما يرونه من ضعف حزبه في التصدي لتلك السياسات، أو حتى مشاركته للديمقراطيين، أحيانًا، في تلك السياسات، وذلك كما في إقرار الموازنات العامة. وقد أدت حالة التمرد تلك إلى أن يتخلى، رئيس مجلس النواب السابق، الجمهوري جون بينر العام الماضي، عن منصبه ويستقيل من الكونغرس بعد عجزه عن ضبط تمرد أعضاء "حركة الشاي" بين نواب حزبه.

في هذه الأجواء، جاء صعود ترامب، المتقمص للخطاب اليميني، مع أنّ أحدًا لم يأخذ حملته على محمل الجد في البداية. وحتى عندما بدأ الجميع يتحسّب له، فإن أغلبية المطلين والمراقبين توقعت أنّ ظاهرتة ستكون مثل "بالون الهواء" الذي لن يلبث أن يتبدد. ولكن ذلك لم يحدث حتى الآن، على الرغم من العديد

⁵⁸ Ibid.

من المواقف الجدلية التي اتخذها ترامب، وأشرنا إلى بعضها من قبل، كما في إساءته لذوي الأصول اللاتينية، والمسلمين، والنساء، والمعاقين جسديًا. وتصارع المؤسسة التقليدية اليوم لمحاولة إيجاد مرشح محسوب عليها، علّه يستطيع أن يوحدّ الحزب خلفه، ويوقف زحف "الشعبيين" الذين يمثلهم ترامب، و"المتطرفين" الذين يمثلهم كروز، داخل الحزب ومحاولة السيطرة عليه. غير أنّ كل تلك المساعي لم تحقّق نجاحًا يذكر حتى الآن، خصوصًا أنّ صراع عددٍ من المحسوبين على "المؤسسة التقليدية" على الترشيح، مثل بوش وكيسيك شتت الأصوات لمصلحة ترامب وكروز. ومع أنّ روبيو حلّ في أغلبية الانتخابات ثالثًا، وبعضها ثانيًا، وعلى الرغم من طموحه أن يكون مرشح "المؤسسة" في الحزب، فإنه يبدو أنه في طريقه إلى الخروج من المنافسات.

وبهذا، لا يوجد مرشح واضح قوي لـ "مؤسسة" الحزب تتوحدّ وراءه حتى الآن، وهنا تكمن معضلة الحزب الأساسية. فالحماسة في صفوفه للانتخابات تبدو أكبر من الحماسة داخل صفوف الحزب الديمقراطي، وهذا واضح من خلال أعداد المشاركين من الحزبين في الانتخابات التمهيدية التي جرت في العديد من الولايات، غير أنه لا يمكن للجمهوريين ولا الديمقراطيين أن يفوزوا بالانتخابات الرئاسية من دون دعم المستقلين. وهناك مخاوف من أنّ المستقلين لن يصوتوا لترامب وكروز المتطرفين.

من الواضح أنّ ترامب، مرشح التمرد داخل الحزب، قد عزز حظوظه في سياق سعيه ليكون مرشح الحزب الرئاسي، وذلك بفوزه في 15 من أصل 24 ولاية جرت فيها انتخابات تمهيدية حتى 12 آذار/ مارس، وهو ما يجعل من مسألة إيقافه من قبل "مؤسسة الحزب" أمرًا صعبًا، أو على الأقل، فإنّ ذلك قد يكون بتكلفة عالية جدًا على الحزب.

وتعدّ المفارقة الأكثر مرارة التي تجد "مؤسسة الحزب" نفسها فيها اليوم هي اضطرارها إلى أن تفاضل بين مرشّحين لمنافسة ترامب، لم يكونا يومًا مرشّحيها، بل كانا حريصين على مهاجمتها والتبرؤ منها إلى وقت قريب، وهما السيناتور كروز والسيناتور روبيو. بل إن ليندزي غراهام قال يومًا إنّ الاختيار بين ترامب وكروز

هو كالاختيار بين الموت "بالرصاصة أو بالسُّم"، غير أنّ غراهام اليوم، وأمام التقدم الكبير الذي يحققه ترامب، وجد نفسه مضطراً إلى أن يفضل الموت بـ"سُم" كروز على الموت بـ"رصاصة" ترامب⁵⁹.

صحيح أنّ ترامب هو "العدو" المعلن لنخبة الحزب الجمهوري ومؤسسته، ولكن هذا لا يجعل من كروز خياراً أفضل، سواء لناحية تطرف مواقف الرجل الأيديولوجية والسياسية، خصوصاً أنه ابن حركة التمرد داخل الحزب المعروفة بـ"حركة الشاي"، أو لناحية شخصيته الصفيقة المنفرة، إلى الحد الذي لم يجد شخصاً واحداً من زملائه الجمهوريين في مجلس الشيوخ يعلن استعداداً لدعمه، عدا السيناتور مايك لي من ولاية يوتا، والذي لم يعلن دعمه إلا في العاشر من آذار/ مارس، بعد أن بدا أنه لم يبق سواه لوقف ترامب⁶⁰. ويوصف كروز من قبل زملائه في مجلس الشيوخ، من أعضاء حزبه، بـ"الكاذب"⁶¹.

في المقابل، فإنّ ترامب يحقق انتصارات متوالية، في الشمال كما في ماساتشوستس وفيرمونت، وفي الغرب كما في نيفادا، وفي الجنوب كما في ألاباما وجورجيا، وفي الوسط الغربي كما في ميتشغان. ويبدو أنّ آمال وقف قطار حملته تنبدد، إلا لجهة محاولة منعه من الحصول على عدد المندوبين المطلوب، وهو 1237، ومن ثمّ حسم الأمر في المؤتمر العام للحزب في تموز/ يوليو القادم في كليفلاند/ أوهايو. ولكن، ثمة بون شاسع بين الآمال والواقع، ذلك أنّ "مؤسسة الحزب" ما زالت عاجزة إلى اليوم عن إقناع المرشحين المتبقين، وهم: كروز وروبيو، وحاكم ولاية أوهايو، جون كيسيك، التوافق على مرشح بينهم، فكل واحد منهم يصر على أنه المرشح الأقوى للتصدي لترامب وهزيمته في حال إفساح المرشحين الآخرين الطريق له. وثمة من يجادل اليوم من داخل الحزب الجمهوري، أنه قد يكون من الأفضل للحزب الإبقاء على المرشحين الثلاثة المنافسين لترامب على أمل تشتيت الأصوات ومنع ترامب من الحصول على عدد المندوبين الكافي قبل المؤتمر العام للحزب.

⁵⁹ Maggie Haberman, Lindsey Graham May Back Ted Cruz as 'Only Way to Stop Donald Trump'," *The New York Times*, March 2, 2016, at: <http://nyti.ms/218zp0o>

⁶⁰ Katie Glueck and Burgess Everett, "Cruz lands first Senate endorsement: Mike Lee," *Politico*, March 10, 2016, at: <http://politi.co/1M9xull>

⁶¹ Jonathan Weisman, "Ted Cruz Attacks Mitch McConnell in Clash Over an Agency," *The New York Times*, July 24, 2015, at: <http://nyti.ms/1ljLHca>

أمام واقع "الحرب الأهلية" في الحزب الجمهوري، فإنّ ثمة، اليوم، في "مؤسسة الحزب"، من يطرح خيار تشكيل حزب ثالث يُقدّم من خلاله مرشح محسوب على "مؤسسة الحزب"، ويمثّل غطاءً للمترشحين للانتخابات الكونغرس في الوقت ذاته، ثمّ يعودون بعد الانتخابات إلى الانضواء تحت راية الحزب الجمهوري. وتكمن حجة هؤلاء - ومن ضمنهم السيناتور عن ولاية نبراسكا بن ساسي وحاكم ولاية *ماساتشوستس* شارلي باركر والكاتب المحافظ وليام كريستول - في أنّ ترامب سيقود الحزب إلى هزيمة ساحقة في الانتخابات العامة أمام المرشحة الديمقراطية "المفترضة" كلينتون، جراء خطابه المستفز الذي استعدى الأقليات عمومًا⁶².

والمشكلة، أنّ كل الخطط التي يجري تداولها داخل "مؤسسة الحزب" الجمهورية، لن تكون بلا ثمن باهظ. فسواء حسمت الانتخابات في المؤتمر العام عبر مؤامرة على ترامب، أو توجه بعض قادة "المؤسسة" إلى خيار الحزب الثالث، فإنّ هذا سيعني مزيداً من الفوضى داخل الحزب، وربما نهاية له كما نعرفه اليوم. وما يؤكد هذا المعطى أنّ أغلبية أنصار ترامب تؤكد أنها ستصوت له في حال اختار هو أن يترشّح مستقلاً، أو عن حزب ثالث، وهذا، في الغالب، سيعني خسارة الجمهوريين لانتخابات الرئاسة على الأقل في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم.

كما أنّ ثمة أخبارًا تتداول أنّ مؤسسة الحزب قد تحاول الدفع بمرشحٍ خارجي بدل المتنافسين الحاليين، ويدور حديث عن أنّ ذلك الشخص قد يكون المرشح الجمهوري الرئاسي لعام 2012، ميت رومني، الذي شنّ هجومًا لاذعًا على ترامب وحذّر من التصويت له وحضّ على التصويت للمنافسين الآخرين، ولكن من دون أن يعلن دعمه لمرشح محدد من المرشحين الثلاثة المتبقين، وهو الأمر الذي يشي بأنها محاولة منه لشردمة الأصوات بين الأربعة للدفع باتجاه خيار المؤتمر الوطني للحزب⁶³.

⁶² Alexander Burns, "Anti-Trump Republicans Call for a Third-Party Option," *The New York Times*, March 2, 2016, at: <http://nyti.ms/1WWdyIp>

⁶³ S.A. Miller, "Mitt Romney won't rule out accepting GOP nomination at contested convention," *The Washington Times*, March 6, 2016, at: <http://bit.ly/1ROI6vD>

ومن المفارقات هنا أنّ أغلبية استطلاعات الرأي تقول إنّ فرص ترامب أمام كلينتون في الانتخابات العامة أضعف بكثير من فرص كيسيك وروبيو اللذين يتفوقان على كلينتون في كثير من استطلاعات الرأي بفارق جيد، مقارنة بكروز الذي يتفوق عليها في بعض الاستطلاعات بنسبة ضئيلة للغاية. أما ترامب، فحسب أغلب استطلاعات الرأي، فإنه سيخسر لمصلحة كلينتون بفارق كبير في الانتخابات العامة⁶⁴.

باختصار، يقف الحزب الجمهوري، اليوم، على عتبة مرحلة جديدة قد تعيد صوغه، وقد تؤدي إلى انقسامه ما بين يمين متطرف ووسط، وإضعافه إلى الأبد، مؤذنة بذلك بنهاية عصر الحزبين المسيطرين في أميركا، ومن ثمّ تغيير ديناميكيات الحياة السياسية الأميركية نفسها.

ونعرض في ما يلي خلفية سريعة لمن تبقى من المرشحين الجمهوريين، وهم ترامب، وكروز، وروبيو، وكيسيك، وأهم ملامح فلسفتهم السياسية داخلياً وخارجياً.

دونالد ترامب:

يعد ترامب، 69 عاماً، رجل أعمال ناجح، وثريراً كبيراً، كما أنّ اسمه يعد علامة تجارية تقدر بمئات الملايين من الدولارات، فضلاً عن أنه كان وجهاً إعلامياً معروفاً في ما يعرف ببرامج "تلفزيون الواقع"، وهو محترف في التسويق "للذات". غير أنه لم يكن دوماً جمهورياً، فهو كان ديمقراطياً، ومستقلاً، وجمهورياً، وحزبياً ثالثاً، وقد بدّل انتماءاته الحزبية غير مرة، مستقيلاً من حزبٍ ثم يعود إليه، ثم مستقيلاً منه مرة أخرى⁶⁵.

تقلّب ترامب في الانتماء الحزبي، رافقه كذلك تقلّب في القضايا التي تفرّق الحزبين في الولايات المتحدة، كمسألة الإجهاض التي كان ترامب مؤيداً لها في الماضي، وهو موقف الحزب الديمقراطي، ثم أصبح معارضاً لها، وهو موقف الحزب الجمهوري، وهو ما يجعل الكثير من الجمهوريين يشككون في حقيقة انتمائه للقيم المحافظة،

⁶⁴ Jeffrey Bartash, "What past polls tell us about Trump vs. Clinton," Market Watch, March 11, 2016, at: <http://on.mktw.net/1U5dGXZ>; Warren Throckmorton, "Polls: Kasich v. Clinton is Best Shot for GOP in November Election," *Patheos*, March 8, 2016, at: <http://bit.ly/1PIM9tQ>

⁶⁵ Timothy Noah, "Will the real Donald Trump please stand up?," *Politico*, July 26, 2015, at: <http://politi.co/1FqLrxg>

خصوصًا أنه غير متدين. غير أنّ نجاح ترامب في تقمّص الغضب اليميني، وتوجّه القاعدة الجمهورية إلى الصوت الاحتجاجي على "مؤسسة" حزبها، تفيده.

شعار حملة ترامب هو "جعل أميركا عظيمة مرة أخرى"، غير أنّ برنامجه الانتخابي لا يقدّم كثيرًا من التفاصيل، سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية، إذ يركز أكثر على الشعارات، ويدغدغ بها مشاعر الغاضبين بين الجمهوريين، كما في مواضيع تخفيض الضرائب، ومحاربة الهجرة غير المشروعة، وإلغاء برنامج الرعاية الصحية الذي أنجزه أوباما. أما في مجال السياسة الخارجية، فهو يطلق شعارات، من أنه سيهزم "داعش" بالتعاون مع روسيا، وبأنه سيكون مفاوضًا أقوى مع الصين وإيران، ذلك أنّ أميركا تحتاج إلى مفاوض "قوي" و"ذكي"⁶⁶. بعد ذلك، لن تجد كثيرًا من التفاصيل، وهو ما يتوافق مع خطاب "شعبوي"، مثل منع المسلمين من دخول أميركا.

تيد كروز:

كروز، 45 عامًا، عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية تكساس منذ عام 2013، وقد شغل من قبل موقعًا متقدمًا في حكومة الولاية الجمهورية (2003-2008). وهو من أصول كويبية، وأبوه أحد القيادات في الحركة "الإنجيلية"، التي ينتمي إليها هو أيضًا، وهو ما ساعده على الظفر بانتخابات أيووا التمهيدية. وقد وصل كروز إلى مجلس الشيوخ بدعم من "حركة الشاي" في انتخابات أواخر عام 2012، وهو متشدد في مواقفه، ويبغضه أغلب زملائه من حزبه في الكونغرس. ولد في كندا، وهذا ما جعل ترامب يشكك بأهليته للرئاسة.

في السياسة الداخلية، لا يبتعد كروز عن غيره من الجمهوريين، مثل معارضة الهجرة غير المشروعة، والحديث عن تأييده للتعديل الدستوري الثاني الذي ينص على حرية امتلاك السلاح وحمله، كما أنه يؤكد أنه سيلغي برنامج أوباما للرعاية الصحية، وسيخفض الضرائب. أما على مستوى السياسة الخارجية، فلا يقدم كروز كثيرًا من التفاصيل، ويستعير العبارات الجمهورية التقليدية، خصوصًا لناحية إعادة تعزيز الزعامة الأمريكية عالميًا، وذلك عبر مد النفوذ الأمريكي في العالم لا الانسحاب منه. ويؤكد كروز على أنه سيعيد بناء الجيش الأمريكي. أما في ما يتعلق بسياسته نحو الشرق الأوسط، فنجد أن برنامجه يؤكد أنه لن ينسحب من الشرق الأوسط حتى

⁶⁶ <https://www.donaldjtrump.com/>

لا يترك فراغاً لمن يسميهم بـ "الجهاديين الراديكاليين" الذين سيهاجمون حلفاء الولايات المتحدة، وما وراء ذلك، وصولاً إلى الولايات المتحدة. ولذلك فهو يتعهد بهزيمة "داعش" من دون تقديم تفاصيل عن كيفية تحقيق ذلك، إلا عبر تصريح سابق له، بأنه سيستخدم "القصف السجادي" ضدهم⁶⁷. ويشدد كروز على أنه إن وصل إلى سدة الرئاسة، فإنه سيلغي الاتفاق النووي "الخطير" مع إيران. أما عن العلاقة مع إسرائيل، فهو يؤكد أن العلاقة معها ستتعزيز تحت إدارته، وسيعود التحالف معها ليكون "حجر زاوية" في الإستراتيجية الأميركية. ويطلق كروز الكثير من الوعود نحو إسرائيل، مثل، الاعتراف بالقدس عاصمة إسرائيلية أبدية غير قابلة للتقسيم، وتعزيز قدرات إسرائيل العسكرية، ومعاينة السلطة الفلسطينية مالياً إن لم توقف التحريض وبث الكراهية ضد إسرائيل، كما يقول⁶⁸.

ماركو روبيو:

روبيو، 44 عامًا، عضو في مجلس الشيوخ الأميركي عن ولاية فلوريدا منذ عام 2011، وسبق أن كان عضوًا في مجلس نواب ولاية فلوريدا (2000-2008)، وكان رئيسًا للمجلس (2006-2008). وهو مثل كروز من أصول كوبية. في عام 2013، أثار روبيو حنق القاعدة الأكثر يمينية في الحزب عندما شارك في "مجموعة الثمانية"، بمعدل أربعة أعضاء من كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي، التي سعت لإصلاح نظام الهجرة، بما يسمح للمقيمين غير الشرعيين في الولايات المتحدة بالحصول على الإقامة القانونية، وتسهيل الطريق أمامهم للحصول على الجنسية، إن استوفوا شروطاً معينة. ويحاول روبيو الآن أن يقدم نفسه كأفضل خيار متاح لـ "مؤسسة الحزب السائدة" كي يكون مرشحها للانتخابات الرئاسية أمام كل من ترامب وكروز.

يركز روبيو في فلسفته للحكم داخليًا على قضايا قيم الأسرة والتصدي للهجرة غير المشروعة وحماية الحق الدستوري في مسألة اقتناء الأسلحة، والتعهد بإلغاء برنامج التأمين الصحي الذي صاغه أوباما، وتخفيض الضرائب. أما في السياسة الخارجية، فهو أيضًا، لا يقدم تفاصيل كثيرة، غير الحديث، كما كل الجمهوريين،

⁶⁷ Kristina Wong, "Cruz defends proposal to carpet bomb ISIS," *The Hill*, January 28, 2016, at: <http://bit.ly/22rtZn6>

⁶⁸ <https://www.tedcruz.org/issues/stand-with-israel/>

عن استعادة الزعامة الأمريكية، ويقول إن ثلاثة مبادئ ستشكل "عقيدة السياسة الخارجية" في حال انتخابه رئيساً⁶⁹: الأول، تعزيز القوة الأمريكية عبر تحديث القوة العسكرية لأن ذلك هو أفضل طريقة للحفاظ على السلم العالمي. والثاني، حماية الاقتصاد الأمريكي في زمن العولمة، وذلك عبر التصدي لجهد الصين وروسيا وإيران للسيطرة على الممرات المائية. والثالث، الدفع بالقيم الأمريكية عالمياً، وخصوصاً في مجال الحريات السياسية والاقتصادية.

جون كيسيك:

كيسيك، 63 عاماً، سياسي مخضرم، كان عضواً في مجلس شيوخ ولاية أوهايو (1979-1983)، ثم عضواً في مجلس النواب الأمريكي (1983-2001)، وحاكماً لولاية أوهايو (2011-إلى اليوم). وقد أحيا آماله للبقاء في السباق حولته ثانياً في انتخابات نيوهامشر.

في ما يتعلق بفلسفته للسياسة الداخلية، فهو جمهوري تقليدي، يؤيد "حكومة صغيرة"، وميزانية متوازنة، وحماية للحق الدستوري الثاني المتعلق باقتناء السلاح، وتخفيض الضرائب. أما في ما يتعلق بسياسته الخارجية، فهو يدعو إلى إعادة تعزيز القيادة الأمريكية، ومحاربة الإرهاب، وتقوية الجيش، والحفاظ على القيم الغربية، خصوصاً قيمة الحرية. كما أنه يشدد على أن تردد إدارة أوباما في محاربة الإرهاب أعطى إشارة لروسيا والصين بأنه يمكنهما التوسع على حساب الولايات المتحدة، وأن الولايات المتحدة تحت إدارته ستعيد ترسيخ الزعامة الأمريكية، سواء في أوروبا أو في بحر الصين الجنوبي. أما في سياق سياسته الخارجية في الشرق الأوسط فهو يحصرها في هزيمة "داعش"، وذلك عبر بناء إستراتيجية تعاونية تشمل "الناتو" وحلفاء إقليميين، ومضاعفة الدعم للمليشيات الكردية المقاتلة، وفرض منطقة حظر جوي في سورية، والتصدي لترهيب البشر واللاجئين. ولا يستبعد استخدام قوات برية أميركية ومن الناتو ودول إقليمية حليفة، غير أنه يرى أن هذا هو الجانب الحربي من المعركة، الذي لا ينبغي أن يهمل الجانب الأهم، وهو "حرب الأفكار"⁷⁰.

⁶⁹ <http://bit.ly/1OXcF27>

⁷⁰ <https://www.johnkasich.com/nationalsecurity/>

خاتمة

باختصار، تقف أميركا اليوم، والحزبان الحاكمان فيها الديمقراطي والجمهوري، على عتبة مرحلة جديدة قد تعيد صوغ كثير من "الثوابت" التي نعرفها عنها، وتحديدًا لجهة هيمنة نظام الحزبين على حياتها السياسية. وواضح أنّ النسيج الاجتماعي والسياسي في الولايات المتحدة يتجهان نحو مزيد من الاستقطاب، إن لم يكن نحو التفسخ، في ظل الخطاب العنصري الذي يطلقه المرشح الجمهوري ترامب، ويؤدي إلى ردود فعل مضادة من قبل معارضيّه. والسؤال اليوم: هل تكمل أميركا مسار تحولاتها الجذرية، أم تتجح مؤسستا الحزبين التقليديتان في السيطرة مجددًا على زمام الأمور؟ هذا ما لا يستطيع أحد أن يجيب عنه اليوم بثقة واطمئنان.